بلاغة القرآن الكريم وتحديات ترجمة المعاني القرآنية الثانية إلى اللغة الأردية

(سورة الضحى نموذجاً من خلال أربع ترجمات أردية)

The difficulties in Rhetorical Translation of Qur'ān in Urdu Language (Four Different Translations of Sūrah Al-Ḍuḥā as a Case Study)

الدكتور فضل الله*

ABSTRACT

This research paper is meant to explain the difficulties of translation of rhetorical and implicit meanings of Qur'ān into Urdu language as the translation of such meanings of Qur'ān is seriously a difficult job for reasons including the tacit relationship of meanings with the words' structure and because these meanings take effect of social and mental characteristics of a particular group of people speaking a common language and also for the reason that the meanings change their position with the incessantly changing condition of mind and culture.

Given the above facts the writer put forth analysis of four Urdu translations of Sūrah Al-Ḍuḥā after having studied their rhetorical aspects and implicit meanings in interpretations of different interpreters. The translations are as under.

1. Translation of Shaykh Abdul Qādir (d.1233 A.H) named as "Maudihul Qur'ān".

2. Translation of Aḥmad Raḍa Khan Braylvi (d.1340 A.H) named as "Kanz ul 'Īmān fi Tarjama Al-Qur'ān"

3. Translation of Ashraf 'Alī Thānvi (d. 1362 AH) with the name "Bayān Al-Qur'ān".

4. Translation of Abdul Mājid Daryā Abādī (d.1977 A.D) which is in literary style with attractive language.

The writer has highlighted the lapses and shortcomings of these translations in rhetorical perspectives of Qur'ān and its implicit meanings and has also underlined the difficulties faced by these translators in a descriptive table. Findings and suggestions are given at the end.

Keywords: *difficulties of Translation, Rhetorical, meanings, Characteristics, common language, interpretations, Shortcomings*

---

* الأستاذ في قسم الأدب، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

المقدمة:

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه، أما بعد!

فمن المعلوم أن القرآن الكريم معجزة كبرى، وهو كتاب الله الذي:﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(١)، وهو معجز في أسلوبه، ونظمه، وتأثيره، وهدايته، وكان القرآن الكريم محور حياة المسلمين منذ نزوله على رسول الله ﷺ.

ومن أهم ما شغل المسلمين من أمر القرآن تلك الأمور المتعلقة بترجمته إلى اللغات الأخرى، وقد بدأ الاهتمام بترجمته في عصر الصحابة رضي الله عنهم، ولكن مع تقادم العهد، ونظراً لحاجة الناس إلى معرفة كتاب الله عزوجلّ، وكونهم في حاجة ماسة إلى ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، بدأ الناس يترجمون معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة – رغم وجود الاختلاف بين العلماء في جواز ترجمة القرآن المجيد وعدم جوازها، وإمكان ترجمته إلى اللغات الأخرى وعدم إمكانها– أخيراً أحسّ العلماء بضرورة ترجمة القرآن الكريم، واعتبروها ضرورة دينية ووسيلة ناجحة لتبليغ حقيقة الإسلام إلى شعوب أخرى، ومن هنا زاد الاهتمام بترجمة معاني القرآن الكريم، فترجم القرآن الكريم إلى لغات شتى في العالم، ومن أهمها اللغة الأردية التي تتكلم بها عشرات الملايين من المسلمين في شبه القارة وغيرها من شتى بقاع الأرض.

التمهيد:

موضوع البحث يدور حول "إشكالات ترجمة المعاني القرآنية الثانية إلى اللغة الأردية (سورة الضحى نموذجا من خلال أربع ترجمات)". والموضوع ذوجهتين: الأولى: تتعلق بالمعاني الثانية الموجودة في سورة الضحى وأسرارها البلاغية وإيحاءاتها الدلالية، والثانية: تتعلق بإشكالات ترجمة هذه المعاني الثانية واستيعاب بلاغتها ودلالاتها المعنوية أثناء ترجمتها. ولذا اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

بادئ ذي بدء لا بد من الإشارة السريعة أن موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى موضوع قديم وجديد وقضية حساسة؛ لأن نقل المعاني القرآنية إلى لغة أخرى عملية صعبة ومستحيلة أحيانا؛ إذ القرآن الكريم كلام الله تعالى يتحمل المعاني المتناسلة والمتدفقة التي تستحيل للبشر استقصاءها وإحاطتها، وقد بذل العلماء جهوداً مضنية لتسهيل فهم القرآن الكريم لعامة الناس عبر ترجماتهم وتفاسيرهم، ولكن يبقى السؤال هل استطاع هؤلاء العلماء– رغم إخلاصهم وجهودهم المضنية– الإحاطة بالأسرار القرآنية والجمال القرآني؟ والجواب بالنفي لأسباب عديدة سنذكرها – بمشية الله تعالى– بإيجاز أثناء الكلام عن تحديات الترجمة.

---

(١) سورة فصلت: ٤٢

لقد تناول البحث سورة قصيرة من سور القرآن الكريم التي تحدى الله بها العرب أن يأتوا بمثلها ووقع فيها الإعجاز؛ لأنها سورة تشمل على المعاني الغزيرة والحِكَم الكثيرة والأسرار اللطيفة رغم قلة المباني، وهي سورة خالصة لرسول الله ﷺ كسورة الكوثر و سورة الشرح. وأن البحث عبارة عن دراسة تطبيقية لإثبات إعجاز القرآن الكريم في لغته الأصلية وقصور نقل معانيه الثانية إلى لغة أخرى، وذلك بمحاولة إبراز بعض المعاني الثانية والإيحاءات الدلالية الموجودة فيها من خلال التدبر والتمعن في دقائقها لاستجلاء صور من الإعجاز التي تتضمن السورة؛ لأن نقل المعاني القرآنية الثانية إلى اللغات الأخرى صعبة:

١- لأنها لا تدل عليها ظاهر التراكيب، إنما تستنبط من إيحاءات التركيب، وهي معاني تابعة خادمة للمعاني الأولى.

٢- ولأنها تتعلق بالخصائص الاجتماعية والنفسية لكل جماعة لغوية.

٣- ولأنها يمكن تغيرها وتبدل قيمتها الثقافية باختلاف الظروف الثقافية والفكرية.

نظراً لهذه الأسباب ولغيرها أراد الباحث أن يتأمل في الأسرار البلاغية والإيحاءات المعنوية في السورة المذكورة مستفيداً من كلام علماء التفسير وعلوم القرآن أولًا، ثم يقدم بعض التراجم لهذه السورة التي تمت بيد العلماء الكبار من شبة القارة باللغة الأردية ليتضح قصور اللغات الأخرى على استيعاب المعاني القرآنية الثانية.

وقد بُذلت جهود بشرية ضخمة في ميدان ترجمة القرآن الكريم في القديم والحديث باللغات المختلفة في العالم، ولم يستطع أحد من هؤلاء العلماء نقل المعاني القرآنية والإيحاءات الدلالية الموجودة فيه بل اعترفوا بقصور تراجمهم أمام كمال الأسلوب القرآني، وكل ما تُبذل من الجهود في المستقبل سيكون مصيرها مثل مصير الأولين، وهذا خير دليل على أن الله تعالى أعجز العرب عن الإتيان بمثله، كما أعجز الإتيان بترجمة معانيه ودلالته.

وقد سلّط البحث الأضواء على المعاني الثانية الموجودة في سورة الضحى، ثم تناول إشكالات المعاني القرآنية الثانية إلى اللغة الأردية لاسيما في أربع ترجمات تالية.

١- ترجمة الشيخ عبد القادر(ت:١٢٣٣هـ) المسمى بـ موضح القرآن.

٢- وترجمة الشيخ أحمد رضا (ت: ١٣٤٠هـ) المسمى بـ كنز الإيمان.

٣- وترجمة الشيخ أشرف على التهانوي (ت: ١٣٦٢هـ) المسمى بـ تبيان القرآن.

٤- وترجمة الشيخ عبد الماجد دريا آبادي (ت:١٩٧٧م).

يمكن أن يقال إن اللغة الأردية هي اللغة الثالثة من بين لغات العالم الإسلامي من حيث الأهمية التاريخية والثقافية بعد الفارسية. نظراً إلى ضرورة المسلمين إلى فهم الإسلام بدأ العلماء يترجمون معاني القرآن الكريم، وأنتجوا في هذا المجال إنتاجاً غزيراً، فقد أوصل أحد الباحثين عدد التراجم الأردية إلى ما

يفوق مائتين وخمسين ترجمة [١].

ويحاول البحث – بمشيئة الله تعالى – أن يبرز الفروق بين الإعجاز البلاغي في النص القرآني، وقصور الترجمات في نقل المعاني الثانية، والإشكالات التي واجهها المترجمون المذكورون – رغم جهودهم وإخلاصهم – في جدول توضيحي، وفي الآخير سوف يقدم البحث النتائج والتوصيات.

ومن المعلوم أن البلاغة من أهم الوسائل لإدراك إعجاز القرآن الكريم، بل قد قرر بعض العلماء أنه لا سبيل لمعرفة إعجاز القرآن إلا من باب البلاغة، ولا طريقة للوقوف على إعجازه إلا من طريق الإلمام بجميع علومها وفنونها علماً وتطبيقاً، فلأجل هذا البيان الذي جاء به القرآن كان معجزاً، ومن ثم كان مجال التحدي هو مساحة البيان وميدانه الرحب.

المبحث الأول: التحليل البلاغي لسورة الضحي

قد اشتملت هذه السورة مع قِصَرها على كثير من الظواهر البلاغية والمعاني اللطيفة والنكت البيانية، فقد تضمنت من مباحث علم المعاني الإيجاز بنوعَيه: القَصر [٢] والحذف، والوصل، والإنشاء الطلبي وغير الطلبي(الاستفهام والقسم) وأسلوب الشرط والجزاء، والتقديم، والقصر. وكذلك توجد فيها من مباحث علم البيان: الكناية [٣] والمجاز العقلي [٤] والمجاز المرسل [٥]، والاستعارة [٦]، وكذلك مبحث

---

(١) راجع جميل نقوي، *قرآن مجید کے اردو ترجمے* (تراجم القرآن الكريم باللغة الأردية) (أردو أكاديمي كراتشي وأدب نما كراتشي)، ص:٣٧- ٧٢

(٢) القصر لغة: الحبس، وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وطرق القصر المشهورة هي: ١- القصر بالنفي والاستثناء ٢- القصر بإنما ٣ – العطف بلا، ولكن، وبل ٤- القصر بتقديم ما حقه التأخير. ينظر الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح رشيد رضا، مكتبة القاهرة ١٩٦١م، ص:٢٥٢

(٣) الكناية: لغة الإخفاء وأن تتكلم بشيء وتريد غيره، أما عند علماء البلاغة فهو لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي. انظر: الدكتور أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراق، ١٩٨٧م، ١٥٥/٣

(٤) المجاز العقلي هو المجاز الذي يكون في الإسناد والتركيب، وقد سمّي كذلك، لأنه متلقي من جهة الإسناد وهو المجاز العقلي. المرجع نفسه، ١٩٨/٣

(٥) المجاز المرسل: لفظ استعمل في غير ما هو له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ومن أشهر علاقات المجاز المرسل هي: السببية والمسببية، والجزئية والكلية، واعتبارها ما كان واعتبار ما يكون، وغيرها. انظر: الدكتور عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص:١٤١

(٦) الاستعارة لغة: أخذ الشيء عارية، وفي الاصطلاح كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية،١٣٩/١

الجناس(١) والطباق(٢) والسجع والمقابلة(٣) من علم البديع. وفيما يلي نحاول تسليط الأضواء على الأسرار البلاغية والإيحاءات الدلالية.

﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾(٤)، الواو للقسم، أسلوب إنشائي غير طلبي، والغرض منه هو "القسم لتأكيد الخبر رداً على زعم المشركين أن الوحي انقطع عن النبي ﷺ حين رأوه لم يقم الليل بضع ليال، فالتأكيد منصب على التعريض المعرض به لإبطال دعوى المشركين"(٥)؛لأن هذه السورة نزلت بعد انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ لفترة، وظن الناس أن ربه تعالى قد قلاه وتركه، فنزلت هذه السورة. والقسم هنا لإزالة الشك والإنكار من قِبَل المشركين، وقولهم أن رب محمد تركه وقلاه.

والحكمة في تقديم النهار على الليل بخلاف السورة السابقة في تقديم الليل على النهار "تقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الأصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف للنهار والاستنارة بالنسبة إلى الليل"(٦). وكان السكون بعد الوحي، وكان القسم كان على إثر انقطاع الوحي، فانقطاع الوحي هو الذي تأخر وليس العكس، ولذا قدّم الضحى على الليل. وكلمة الضحى كناية عن نور الوحي وإشراقه "فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به"(٧). وكذلك "والليل" كناية عن انقطاع الوحي. والمراد من الضحى هو النهار كله(٨)، كما قيل في تفسير آخر: أن الضحى هو النهار كله بدليل أنه جعل في مقابلة الليل(٩).

وكلمة "سجى" معناه سكن، أو اشتد ظلامه أو غطى، يقال: ليلة ساجية وليلة ساكنة، فيكون مجازاً عقلياً؛ إذ فيه إسناد الفعل إلى زمانه كقولهم نهاره صائم، و ليل قائم، والنهار إنما يصام فيه والليل إنما يقام فيه.

---

(١) الجناس: هو عبارة عن تشابه اللفظين نطقًا واختلافهما معنى ومفهومًا. انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٥٢/٢

(٢) الطباق لغة مأخوذ من طابق النعل بالنعل، أي وافقه وساواه تمامًا، واصطلاحًا الطباق جمع لفظين متقابلين في المعنى، أو بتعبير آخر هو جمع بين الشيئ وضده في الكلام. انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٥٢/٢

(٣) المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾.سورة الليل: ٩- ٥. المرجع نفسه، ٢٨٤/٣

(٤) سورة الضحى: ١- ٢

(٥) ابن عاشور، الشيخ محمد طاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية ١٩٨٤م، ٣٩٤/٣٠

(٦) الشيخ زادة محي الدين، حاشية على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص:٦٢١

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٩٤/٣٠

(٨) الشيخ زادة حاشية محي الدين على تفسير البيضاوي، ص:٦٢١

(٩) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان، ١١١/٦

وما السّر البلاغي في الحلف بالضحى والليل فقط؟ ولعل السّر هو الإشارة إلى أن الزمان ساعتان: ساعة ليل وساعة نهار، فمرة تزداد ساعات الليل و تنقضي ساعات النهار، ومرة بالعكس، فلا تكون الزيادة لهوى، ولا النقصان لقلى، بل لحكمة ربانية، فكذا إنزال الوحي بحسب المصالح، فمرة إنزال، ومرة حبس، فلا كان الإنزال عن هوى، ولا كان الحبس قلى.

وسبب تخصيص الضحى بالذكر هو؛ لأنه وقت كمال الأنس بعد الاستيحاش في زمان الليل، وفيه بشارة لرسول الله ﷺ أن الله سبحانه وتعالى بعد استيحاشه لاحتباس الوحي يظهر ضحى الوحي[١].

وسبب ذكر الضُحى -وهو ساعة من النهار- وذكر الليل بكليته للإشارة إلى هموم الدنيا أدوم وأكثر من سرور؛ إذ النهار وقت السرور والليل وقت الوحشة، كما أن بين الضُحى والليل طباق.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٢]، اختيرت كلمة "ودّع" لأنها تكون بين الأصدقاء والأحبة، فذكر المفعول به معها، لكن حذف المفعول به مع (قلى) حتى لا ينسب الجفاء للرسول ﷺ، من باب أدب المخاطب وإكرام له، وتقديراً لمنزلته، وترفعاً من ذكر ما يشينه، فجمعت التكريم للنبي ﷺ مرتين: الأولى في ذكر المفعول مع فعل التوديع، والثانية من حذفه مع الفعل (قلى)، "حذف الكاف لفائدة الإطلاق أي ما قلاك ولا قلى أحداً من أصحابك ولا أحداً من أحبك إلى قيام القيامة"[٣]، فذكر المفعول به في ﴿ودّعك﴾ من باب التكريم؛ لأن التوديع بين الأحبة، وكذلك حذف المفعول به في ﴿قلى﴾ أيضاً للتكريم لئلا ينسب الجفاء إلى حبيبه؛ لأن كل من يحب شخصاً فلا يخاطبه بشئ يدل خلاف الاحترام والأدب، أو لتعميم الحكم. وفي كلمة ﴿قلى﴾ إيجاز بالحذف حيث حذف المفعول به للاستغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل[٤].

والتوديع حقيقة في تشييع المسافر، فاستعمل عن طريق الاستعارة بجمع الفرقة فحذف المشبه وصرّح بالمشبه به، ثم اشتق من التوديع الفعل "ودع" على الاستعارة التصريحية التبعية، أي استعيرت التوديع للفراق بعد الاتصال تشبيهاً بفراق المسافر في انقطاع الصلة، حيث شبّه انقطاع صلة الكلام بانقطاع صلة الإقامة، والقرينة إسناد ذلك إلى الله الذي لا يتصل بالناس معهوداً.

اختيرت كلمة"رب" مكان "الله"؛ لأن الرب هو المربي و الموجه، وذكر الفاعل وهو الرب إكرام آخر، فلم يقل لم نودع ولم نقلى، فكيف يودّعك وهو ربّك، ولا يمكن أن يودّع الرب عبده، واختيار كلمة "الرب" بدل كلمة "الله"؛ لأن كلمة "الله" عامة للناس جميعاً، ولكن كلمة الرب لها خصوصية،

---

(١) التفسير الكبير، ١٩٠/١٦

(٢) سورة الضحى: ٣

(٣) التفسير الكبير، ١٩/١٧

(٤) تفسير البيضاوي، ص:٨٠٣، والتحرير والتنوير، ٣٩٧/٣٠

وهذا يحمل التطمين للرسول من ربه الذي يرعاه، ولا يمكن أن يودعه أو يتركه أبداً[١].

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾[٢]، هناك وصل بحرف العطف بين هذه الآية، والآية الأولى ﴿والضحى﴾، "فهو كلام مبتدأ به، والجملة معطوفة على الجمل الابتدائية، وليست معطوفة على جملة جواب القسم، بل هي ابتدائية، فلما نفي القلى بشّر بأن آخرته خير من أولاه، وأن عاقبته أحسن من بدأته، وأن الله خاتم له بأفضل مما قد أعطاه في الدنيا وفي الآخرة"[٣].

وخصص الآخرة للرسول ﷺ للإيذان بأن آخرته خير من الدنيا، ولو قال: وللآخرة خير من الأولى لما صح هذا القول؛ لأنه سيكون عاماً للناس جميعاً، وهذا ما لا يحصل، وعندها ستفيد الإطلاق، ولايصح على إطلاقه؛ لأن بعض الناس آخرتهم شرّ لهم من أولاهم، إنما لا بد من أن يخصص المعنى للرسول ﷺ.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[٤]، سبب وصل هذه الآية بالآية السابقة هو أن الله تعالى لما بيّن أن الآخرة خير لك من الأولى، ولكنه لم يوضّح أن ذلك التفاوت أي حد يكون، فبيّن بهذه الآية مقدار ذلك التفاوت، وأن هذا العطاء الموعود به مستمر لا ينقطع[٥].

وأكد الخبر بمؤكدين: لام التأكيد وسوف، معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة، واستخدم كلمة ﴿يُعْطِيكَ﴾ ولم تستخدم "يؤتيك" للفروق الآتية بينهما:

الإيتاء	**العطاء**
١–تستخدم للأمور المادية وغيرها	١_ خاص بالمادة
٢– هو أوسع وأعمر	٢_ خاص بالمال
٣ _ قد يشمله النزع	٣_ لا يشمله النزع
٤_ قد لا يستوجب الإيتاء لشخص ما أن يتصرف بما أوتي	٤_لصاحبه حرية التصرف بالمنح والوهب.

وكذا قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٦]؛ لأن الكوثر أصبح ملكا للرسولﷺ، وكما قال لسيدنا سليمان عليه السلام ﴿هذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٧] أي له حق بالتصرف فيه كما يشاء.

(١) التحرير والتنوير، ٣٩٥/٣٠
(٢) سورة الضحى: ٤
(٣) التحرير والتنوير، ٣٩٧/٣٠
(٤) سورة الضحى: ٥
(٥) التحرير والتنوير، ٤٠١/٣٠
(٦) سورة الكوثر: ١
(٧) سورة ص: ٣٩

والفائدة في استخدام ﴿وَلَسَوْفَ﴾ ولم يقل سيعطيك ربك؛ لأن فيها فوائد:

١- لدلالته على عدم قرب أجله.

٢- وأن المشركين لما قالوا: ودّعه ربه وقلاه فالله تعالى ردّ عليهم بعين تلك اللفظة فقال:﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾(١)، ثم قال المشركون سوف يموت محمد، فردّ الله عليهم ذلك بهذه اللفظة فقال:﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾(٢).

وحذف المفعول الثاني لـ "أعطى" للدلالة على التعميم والتفخيم، أي كل ما ترضى في الدنيا والآخرة، وهذا يعم ما يعطيه من القرآن والهدى والنصر وكثرة الأتباع ورفع ذكره وإعلاء كلمته، وما يعطيه بعد مماته، وما يعطيه في موقف القيامة، وما يعطيه في الجنة.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾(٣) "أسلوب إنشاء غير طلبي أفاد امتنان الله عليه"(٤)، هذا استفهام، لكن لا يريد جواباً، بل حتى يريد منه أن يقرّ أن الله تعالى امتن عليه في العناية به عندما كان يتيماً، والاستفهام تقريري(٥)، أي أن صيغة الاستفهام ليس هنا على أصله، بل للتقرير، وهو حمل المخاطب على الإقرار.

استئناف يدلّ على تحقّق الوعد، أي هو وعد جاء على سنن ما سبق من عناية الله بك من مبدأ نشأتك ولطفه في المصائب باطراد بحيث لا يحتمل أن يكون ذلك من قبيل الصدف؛ لأن شأن الصدف أن لا يتكرر، فقد علم أن اطراد ذلك مراد الله تعالى.

واتصاله بالآية السابقة هو أن الله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ فقال الرسول: بلى يا رب، فيقول: انظر كانت طاعاتك في ذلك الوقت أكرم أم الساعة؟ فلا بد أن يقال: بل الساعة، فيقول الله تعالى: حين كنت صبياً ما تركناك بل ربّيناك ورقيناك إلى حيث صرت شرفاً على شرفات العرش، أتظن بعد هذه الحالة نهجرك ونتركك؟

وقد استخدم الإيواء على الكفالة وكفاية الحاجة مجازاً واستعارة(٦)، وحذف مفعول آوى؛ لأنه معلوم من السياق أو للعموم يعني آواك وآوى برسالتك اليتامى والمستضعفين.

---

(١) سورة الضحى: ٣

(٢) ينظر: التفسير الكبير، ١٩٣/١٦

(٣) سورة الضحى:٦

(٤) التفسير الكبير، ١٩٥/٦

(٥) التحرير والتنوير، ٣٩١/٣٠

(٦) المرجع السابق، ٣٩١/٣٠

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾[١]، ضالاً: كناية عن علم الشرائع وما طريقه السمع[٢]، شبّه عدم وجود الشريعة بالجهل في علم الشرائع بالضلال، ومعنى الضلال هو عدم الاهتداء إلى الطريق الموصل إلى مكان مقصود، سواء سلك السائر طريقاً آخر يبلغ إلى غير مقصود، أم وقف حائراً لا يعرف أي طريق سلك[٣]. أي وجدك ضالاً عن معالم النعم وأحكام الشريعة غافلاً عنها فهداك إليها، ويمكن فيها إيجاز بالحذف، أي ووجد رهطك ضالًا فهداه بك[٤].

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[٥] عائلاً هو ذو العيلة، لكنه استخدم بمعنى الفقر، فهو كناية عن الفقر، أي الذي لا مال له، والفقر يسمّى عيلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾[٦]فهو كناية عن الفقر"ثم أطلق العائل على الفقير، وإن لم يكن له عيال، أو كنت كثير العيال، وهم الأمة فكفاك، وقيل فأغناهم بك؛ لأنهم فقراء بسبب جهلهم وأنت صاحب العلم فهداهم على يدك"[٧].

والمعنى المجازي هو عائل بمعنى الفقير أرجح عندي؛ لأن الآيات السابقة واللاحقة كلها تتكلم عن الرسول ﷺ لا عن أمته، وأن الله تعالى يذكر نعمه على رسوله، وحذف مفاعيل آوى، وهدى وأغنى للعلم بها من ضمائر المخاطب قبلها، وحذفها إيجاز، وفيه رعاية للفوصل[٨].

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[٩] أسلوب الشرط، وهو أسلوب إنشائي يفيد التقرير، والفاء الأولى فصيحة، و﴿أما﴾ تفيد شرطاً مقدراً، تقديره: مهما يكن من شيئ، فكان مفادها مشعراً بشرط آخر مقدر هو الذي اجتلبت لأجله فاء الفصيحة، "إن كنت تعلم ذلك وأقررت به فعليك بشكر ربك، وبيّن له الشكر" أَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ"[١٠].

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[١١]، أي لا تستقبله بكلام يزجره، والمراد من السائل كل من يسأل العلم،

(١) سورة الضحى: ٧
(٢) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشّاف، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠٦م، ٣٩٢/٦
(٣) التحرير والتنوير، ٤٠٠/٣٠
(٤) الأندلسي، أبو حيّان تفسير البحر المحيط، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ١٨٥/٨
(٥) سورة الضحى: ٨
(٦) سورة التوبة: ٢٨
(٧) التفسير الكبير، ١٩٨/٦
(٨) التحرير والتنوير، ٤٠٠/٣٠
(٩) سورة الضحى: ٩
(١٠) التحرير والتنوير، ٣٠ /٤٠١
(١١) سورة الضحى: ١٠

أو مطلق السائل، وفيه أيضا تقديم ما حقه التأخير، قُدم سائل، وذلك للعناية والاهتمام باللفظ المتقدم.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[١]، المراد من النعمة القرآن الكريم، فإنه أعظم ما أنعم الله به على محمد ﷺ فالتحديث به أن يقرأ ويقرئ غيره ويبين حقائقه لهم[٢]، أو النعمة كناية عن النبوة "النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل إليك"[٣]، أو المراد من النعمة كناية عن الهداية "المراد بنعمة ربه نعمة الهداية إلى الدين الحق"[٤]، وفيه مجاز مرسل؛ لأن المراد من النعمة ليست نعمة خاصة، بل المراد هو جنس النعمة فيفيد عموماً في المقام الخطابي: أي حدّث ما أنعم الله به عليك من النعم فحصل في ذلك الأمر شكر نعمة الإغناء فحصل الأمر بشكر جميع النعم لتكون الجملة تزييلاً جامعاً[٥].

واختيرت لفظة ﴿فحدّث﴾ دون "أخبر"؛ لأن الإخبار لا يقتضي التكرار يكفي القول مرة واحدة، أما التحديث فيه التكرار أكثر من مرة، والدعوة إلى الله تعالى يجب أن تتكرر أكثر من مرة، وكذا لم تختر لفظة "فاجهر" أو "اصدع"؛ لأن الكلام عن نعمة الإسلام والذكر هنا للانتشار والذيوع، والإسلام نهاية الديانات وخاتمتها.

وسبب الترتيب في هذه الآية جاء اليتيم أولاً ثم ضالاً ثم عائلاً؛ لأنه هو الترتيب الطبيعي في الحياة فاليتيم يكون قبل البلوغ وبعد سن البلوغ يحتاج إلى الهداية فيكون ضالاً فيحتاج إلى هداية ومرشد.

وفيه إشارة إلى أنه كما آواك ربك وحفظك من عوارض النقص، فكن أنت مكرماً لليتامى رفيقاً بهم، وقوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾مقابل قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾؛لأن الضلال يطلب السؤال عن الطريق، فالضال معتبر من نوع السائلين، والسائل عن الطريق، قد يواجه إلى حماقة المسؤل، وقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ مقابل قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾؛ فإن الإغناء نعمة، فأمره الله تعالى أن يظهر نعمة الله عليه بالحديث عنها وإعلان شكرها.

المبحث الثاني: تحديات ترجمة المعاني الثانية

ليس موضوعنا هو الكلام عن فن الترجمة ولا عن تاريخه، إنما همنا هو تسليط الأضواء على التحديات الموجودة في ترجمة المعاني الثانية لاسيما في ترجمة سورة الضحى.

وقد تكلم العلماء عن خطورة الترجمة قديماً وحديثاً، وقد بيّن ابن قتيبة صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى ورأى أن الأمر إذا تعلق بنقل كتاب الله تعالى، فإن الذي يمنع هذا المراد هو

(١) سورة الضحى: ١١
(٢) التفسير الكبير، ٢٠٠/١٦
(٣) نفس المرجع السابق
(٤) التحرير والتنوير، ٢٩٩/٣٠
(٥) نفس المرجع السابق

بيانه، ومن أراد أن يدرك هذا العجز وهذا المنع فليس له من سبيل إلى ذلك سوى أن يعرف خصائص العربية ومسالك العرب، وأن يحترم حكمته تعالى في اختياره لهذه اللغة من سائر لغات العالم[١].

وهذا الإعجاز البياني هو محل الإشكال في الترجمة، يعني (الدلالة التابعة) التي يختص بها لسان العرب وذلك الإخبار؛ فإن كل خبر يقتضي في هذه الجهة أموراً خادمة لذلك الأخبار بحسب المخبر والمخبر عنه والمخبر به، ونفس الإخبار، في الحال والمساق، ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء، والإيجاز والإطناب وغير ذلك[٢].

فالإخبار ابتداء قاسم مشترك بين المخاطبين، غير أنه يدق ويتفنن بما يتقيد به من أساليب يجلبها سياق المقام وأحوال هؤلاء، وهذه هي الجهة التي أكسبت لغة العرب خصوصية تصعب معها ترجمة كلامهم، بينما تستحيل في عربية القرآن الكريم؛ لأن فن الترجمة يقتضي أن يكون المترجم أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية"[٣].

ويشترط الجاحظ للمترجم التسوية المعرفية والبيانية بين لغتين (المترجم منه والمترجم إليه)[٤].

ومهما يكن شأن المترجم وكفاءته فإن الأهم هنا والأخطر يتعلق بنص القرآن الكريم، وهو نص خاص، القول فيه من الله تعالى مدبر الأمر وخالق كل شيء، وهو قول معجز، وعليه فإن هذا النص بعد ترجمة لأية لغة أخرى وكيفما كان نوع هذه الترجمة يحتاج إلى بيان وإقرار من أي كان أنه ليس بنص قرآني، ولذا يستحيل ترجمة القرآن الكريم، لأنه كلام رب العالمين متعال لا متناه وكوني، وأما الترجمة التي يقدمها فهو قول خفيف، ومضمونه متناه، ومتلقيه غير كوني؛ لأن معاني القرآن الكريم لا يمكن الإحاطة بها لا في ذواتها ولا في صيرورتها؛ لأنه معجز بألفاظه وبنظمه وبتراكيبه وبمعانيه ومبانيه، وهو معجز بكل المقاييس اللغوية على جميع مستويات اللغة، من المستوى الصوتي والصرفي والدلالي، ولا يمكن نقل هذا الإعجاز إلى لغة أخرى، وما يقوم المترجم، فهو محاولة لنقل هذه المعاني وليس كل المعاني، ولا يمكن للمترجم أن يبرز مراد الله كاملا، لأن هذا خارج عن قدرة البشر.

وقد قسّم علماء علوم القرآن المعاني القرآنية إلى معان أصلية ومعان ثانوية، والمعاني الأصلية يمكن ترجمتها إلى لغات أخرى بدون صعوبة، ولكن المعاني الثانية هي صعبة.

والمعاني الثانوية تكون محل النقل إلى اللغة الأجنبية؛ لأنها تكون مليئة بالمعاني التي هي مظهر

---

(١) ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، مكتبة دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م، ص:٨

(٢) الشاطبي، إبراهيم ابن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار الفكر العربي، بيروت، ١/١٠٥

(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م، ١/٧٦

(٤) الحيوان، ١/٧٦

بلاغة القرآن والناهضة بقسط عظيم من بنيات إعجازه، وقد صرّح الإمام الزمخشري قائلا: "إن في كلام العرب –خصوصا القرآن– من لطائف المعاني ما لا يستقل بأدائه لسان"(١). أما المعاني الأصلية فيمكن نقلها إلى لغة أجنبية(٢).

والمراد من المعاني الثانية تلك المعاني التي لا يقتضي الخطاب بناء النظم والتركيب عليها أساسا ولا يدل ظاهر التركيب عليها، وإنما تستنبط من إيحاءات التركيب، أو تفهم منه ضمناً أو تؤمي المعاني الأولى إليها، فتكون مكملة للمعاني الأولى في إبراز المقاصد القرآنية(٣)، وهي المعاني التي وصفها الإمام الشاطبي بالمعاني التابعة الخادمة للمعاني الأصلية، المختلفة بكل لغة، المستعصية على النقل إلى لغة أخرى، ومن ناحيتها تستحيل ترجمة القرآن(٤).

وسماها عبد القاهر الجرجاني بالمعاني الثانية، أو المعنى الذي لا يصل السامع منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، بل يجد المعنى اللفظ معنى آخر، هو الغرض من الكلام، فأسس الإعجاز القرآني على الأسرار والمميزات النظمية التي يندر أن توجد في أي أسلوب عربي آخر مهما بلغت العناية به، ويستنبط من تحديد لأوجه الإعجاز النظمي استناده إلى المعاني الثانية المستفادة من التراكيب النحوية لتكون هي المقصود من النص(٥).

وتندرج في مظاهر المعاني الثانية سائر فنون القول الجميل من مجاز وكناية وتشبيه وإيجاز وتوكيد واختلاف في خصائص التراكيب من الإسناد وطرفيه ونوع الأسلوب(٦).

والقرآن الكريم منزل باللغة العربية، ورسالته عالمية، وهذه تقتضي تيسير فهمه لغير العرب، إما بنشر لغته العربية، وإما بنشر معناه بالترجمة، والوضع الحالي يؤيد أهمية تفهيم القرآن الكريم وإبراز معانيه الأولى والثانية من أجل تعميم الاستفادة من القرآن، ويجعل واجباً دينياً لإيصال الرسالة القرآنية.

يواجه المترجم بمشاكل عديدة أثناء محاولته لنقل المعاني القرآنية إلى اللغة الأخرى، ومن المشاكل الكبرى هي مشكلة نقل بلاغة المعاني القرآنية الثانية إلى لغة قومه.

ولايخفى على كل من له نظرة ثاقبة في الحركة الإسلامية في شبه القارة وجهود علمائها أن هذه البقعة امتازت بخصائص عديدة، منها: حبها الشديد بالقرآن والحديث، ولذا نجد مؤلفات ضخمة وكتباً

(١) الكشاف، ٢٨١/٤

(٢) ينظر: الموافقات للشاطبي، ص:٦٨

(٣) فتحي، أحمد عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، ١٩٧٦م، ص:٢٢

(٤) الموافقات للشاطبي، ٧٣/٢

(٥) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المنى جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، ص:٢٥،٩٦

(٦) دلائل الإعجاز، ص:٢٥؛ ومشكل القرآن، ص:٢٠- ٢١

كثيرة في الموضوعات الدينية، لاسيما في مجال علوم القرآن والتفسير والأحاديث.

وقد قام الإمام ولي الله الدهلوي(١) بترجمة القرآن الكريم باللغة الفارسية باسم "فتح الرحمن"، ثم ترجم ابنه شاه عبد العزيز(٢) باللغة الأردية، وكانت هذه الترجمة ترجمة حرفية، لفظة بلفظة وحرفاً بحرف، ويجد القارئ صعوبة في فهم مفهوم القرآن، فقام أخوه شاه عبد القادر بترجمة القرآن الكريم باسم "موضّح القرآن"، وصاغ الترجمة في جمل هندية أردية خالصة إلى حد ما، وحاول أن يترجم المعاني القرآنية بكل احتياط ودقة، وتمتاز هذه الترجمة بخصائص عديدة، منها:

١- حفظ الترتيب القرآني أثناء الترجمة

٢- محاولة ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة سهلة

٣- الدقة التامة في ترجمة المفردات والرعاية الكاملة لأركان الجملة

٤- البراعة الفائقة في إبراز معاني الحروف الجارة والعاطفة وغيرها في الترجمة(٣).

نظرا لهذه الخصائص والأوصاف اشتهرت هذه الترجمة بترجمة ملْهَمة.

ثم استمرت السلسلة الميمونة بيد العلماء الكبار مثل أحمد رضا خان البريلوي (١٨٥٦م – ١٩١١م)(٤) الذي قام بترجمة القرآن الكريم باسم "كنز الإيمان في ترجمة القرآن" تتسم هذه الترجمة بسمة الاحتياط، واستخدم بعض المصطلحات العلمية كما أنه استعمل في ترجمة المحاورات الموجودة في اللغة الأردية، إلا أنه يزيد أحياناً من عنده بعض الكلمات حسب مسلكه. وكذلك كتب الشيخ أشرف على

---

(١) هو شيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم، غني عن التعريف في ديار العرب والعجم، ولد في بيت علم وتدين في ١١١٤هـ ، أخذ العلم عن والده، ثم انتقل إلى الحجاز، وقضى فيها عامين، وأخذ عن شيوخها العلم. كان بحراً في علوم كثيرة، له مؤلفات عديدة أحصى منها عبد الحي اللكنوي خمسة وثلاثين في مختلف المعارف الإسلامية... وتوفي ١١٦٧م . ينظر: الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر، طبعة الهند، ٢٩٨/٦؛ ود. أحمد إدريس، الأدب العربي في شبه القارة حتى أواخر القرن العشرين، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م، ص:٤٢٦

(٢) هو الابن الرابع لشاه ولي الله الدهلوي، ولد في ١١٦٧هـ /١٧٥٣م وتوفي في ١٢٣٠هـ /١٨١٤ م ، كان عالماً مجيداً وإنساناً ورعاً تقياً، درس على يد أبيه، ثم على يد أخيه شاه عبد العزيز، كان يدرس القرآن والحديث والفقه في "مسجد أكبري"، وأقام في حجرة هذا المسجد، وانصرف للعبادة بعد التدريس، ولهذا لم يوجه اهتمامه إلى التأليف والتصنيف، وقد أشاد بعلمه وتقواه الجميع، إلا أن شهرته ترجع إلى ترجمته للقرآن الكريم وتفسيره المختصر "موضح القرآن". انظر: سيد أحمد خان، تذكرة أهل دهلوي، كراتشي، ١٩٥٥م، ص:٧٥

(٣) ينظر: عبد القادر شاه، مقدمة موضح القرآن، مطبعة قيومي، كانبور، الهند، عام ١٣٣١هـ

(٤) هو ابن مفتي محمد نقي على خان، ولد في بريلوي، وأخذ العلم من مدرسة والده "مصباح العلوم" ، وألّف كتبا عديدة:منها فتاوى رضوية وغيرها من الكتب. وكان شاعراً وأديباً. وكان مرشداً ورئيسا للفرقة البريلوية الموجودة في شبه القارة. ينظر:www.quranurdu.com

التهانوي[(١)] ترجمة القرآن الكريم باسم "بيان القرآن"، وقد أكمل الشيخ الترجمة في ١٩٠٥م. وذكر في مقدمتها أسباب عمله رغم وجود التراجم باللغة الأردية، وصرح أنه قام بهذا العمل الجليل؛ لأنه رأى أن بعض الناس قاموا بترجمة القرآن غير مراعين آداب ترجمة القرآن وأصولها، ولذا رأيت ضرورة ماسة إلى ترجمة دقيقة التي تراعي آداب ترجمة القرآن وأصولها الثابتة[(٢)]، فتتسم ترجمته بالسهولة والدقة إلا أنه يضيف بعض العبارات والجمل داخل ترجمته بين قوسين لمزيد من التوضيح والتسهيل.

وترجم أيضا الشيخ عبد الماجد دريا آبادي[(٣)] القرآن الكريم، وتمتاز ترجمته بالأسلوب الأدبي، ولغتها راقية، وفيما يلي أقدم ترجمات هؤلاء العلماء الأجلاء مع التعريب حسب ترتيب زمني، ثم تقدم دراسة تحليلية مع جدول توضيحي ببيان الإشكالات التي واجهها المترجمون والفروق البلاغية الموجودة بين النص الأصلي والمترجم.

اسم المترجم	ترجمة الآيات في الأردية	تعريب الترجمة
١- الشيخ عبد القادر	قسم دھوپ چڑھتے وقت کی. اور رات کی جب چھا جاوے. نہ رخصت کیا تجھکو تیرے رب نے، نہ بیزار ہوا. اور البتہ پچھلی بہتر ہے تجھکو پہلی سے. اور آگے دیگا تجھکو تیرا رب، اور پھر تو راضی ہو گا. بھلا نہ پایا تجھکو یتیم، پھر جگہ دی. اور پایا تجھکو بھٹکتا، پھر راہ دی. اور پایا تجھکو مفلس، پھر محظوظ کیا. سو جو یتیم ہو اس کو نہ دبا. اور جو مانگتا ہو اسکو نہ جھڑک. اور جو احسان ہے تیرے رب کا سو بیان کر۔	القسم بوقت الضحى. والليل إذا يغشى. ما ودّعك ربك وما سخط. وللآخرة خير لك من الأولى. ويعطيك ربك في المستقبل فترضى. ألم يجدك يتيما فآوى. ووجدك تائها فهدى. ووجدك مسكينا فجعلك محظوظا. فأما الذي يكون يتيماً فلا تضغط عليه. والذي يكون سائلًا فلا تنهره. وأما إحسان ربك فبيّن.

(١) أشرف على التهَانَوي، هو عالم ديوبندي وفقيه حنفي، من أهل الهند، ومن أهم كتبه تفسير بيان القرآن الكريم. انظر: الندوي، محمد رحمة الله، أشرف علي التهانوي، سلسلة أعلام المسلمين ٩١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٦، ص:٢١

(٢) أشرف على التهانوي، مقدمة بيان القرآن (تاج کمپنی لمیٹڈ)، ص:٢

(٣) ولد عبد الماجد دريا آبادي في بلدة دريا آباد، حصل على البكالوريوس في ١٩١٢م ، وكان مولعاً بالقراءة حتى عدّ من كبار العلماء الهند المسلمين، كتب تفسيراً باللغة الأردية والإنجليزية، واهتمّ بقضايا الأمة الإسلامية المعاصرة وردّ على الشبهات الواردة من المستشرقين على الإسلام والرسولﷺ، توفي في ١٩٧٧م ببلدة لكنؤ. ينظر: الأدب الأردي الإسلامي للدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م، ص:٥٤٤

٢- الشيخ أحمد رضا خان	چاشت کی قسم. اور رات کی جب پردہ ڈالے. کہ تمھیں تمھارے رب نے نہ چھوڑا، اور نہ مکروہ جانا. اور بے شک پچھلی تمھارے لیے پہلی سے بہتر ہے. اور بے شک قریب ہے کہ تمھارا رب تمھیں اتنا دیگا کہ تم راضی ہو جاؤ گے. کیا اس نے تمھیں یتیم نہ پایا پھر جگہ دی. اور تمھیں اپنی محبت میں خود رفتہ پایا تو اپنی طرف راہ دی. اور تمھیں حاجت مند پایا پھر غنی کر دیا. تو یتیم پر دباؤ نہ ڈالو. اور منگتا کو نہ جھڑکو. اور اپنے رب کی نعمت کا خوب چرچا کرو۔	القسم بوقت الضحى . والليل إذا أرخى حجابه. بأن ربك لم يتركك ولم يكره. وأن الآخرة خير لك من الماضي. وأن ربك سيعطيك كثيراً حتى ترضى. ألم يجدك يتيما فآوى. ووجدك مجنوناً بحبه فهدى إلى جانبه. ووجدك محتاجا فأغنى فلا تضغط على اليتيم. ولا تنهر السائل. وانشر نعمة ربك نشرا واسعا.
٣- الشيخ أشرف على التهانوي	قسم ہے دن کی روشنی. اور رات کی جبکہ وہ قرار پکڑے. ﴿آگے جواب قسم ہے﴾ کہ آپکے پروردگار نے نہ آپکو چھوڑا اور نہ آپ سے دشمنی کی۔ کیونکہ اول تو آپ سے کوئی ایسی بات ہوئی نھیں دوسرے حضرات انبیاء علیہم السلام کے واسطے یہ امر عادۃ اللہ میں محال ہے پس آپ کفار کی لغویات سے غمگین نہ ہوں. اور آخرت آپ کیلئے دنیا سے بدرجہا بہتر ہے (پس وہاں آپ کو اس سے زیادہ نعمتیں ملیں گی). اور عنقریب اللہ تعالی آپکو (آخرت میں بکثرت نعمتیں) دیگا سو آپ خوش ہو جاویں گے. کیا اللہ تعالی نے یتیم نہیں پایا پھر آپ کو ٹھکانا دیا. اور اللہ تعالی نے آپکو (شریعت سے) بے خبر پایا سو (آپکو شریعت کا رستہ) بتلا دیا. اور اللہ تعالی نے آپکو نادار پایا سو مالدار بنا دیا. تو آپ (اس کے شکریہ میں) یتیم پر سختی نہ کیجئے، اور سائل کو مت جھڑکیے (یہ تو شکر فعلی ہے). اور اپنے رب کے انعامات (مذکورۃ) کا تذکرۃ کرتے رہا کیجئے۔	القسم بنور النهار. والليل إذا استقر. (بعده جواب القسم) بأن ربك لم يتركك ولم يجعلك عدوا؛ (لأنك أولا لم تفعل شيئا مخالفا لأمر الله تعالى وثانيا أن هذا محال في سنة الله تعالى مع أنبيائه فلا تحزن بكلام الكفار اللغو) وأنك ستشرف بنعمة الوحي، وهذا الشرف في الدنيا. وأن الآخرة خير لك من الدنيا بدرجات كثيرة. وستحصل هناك نعما أكثر من هنا. وسيعطيك الله (في الآخرة نعما كثيرة) فترضى. ألم يجدك يتيما فآواك. ووجدك غير عارف (عن الشريعة) فعلّمك (طريق الشريعة). ووجدك الله تعالى فقيرا فجعلك غنيا. فلا تشدد (شكرا لنعمه) على اليتيم. ولا تنهر السائل (وهذا شكر في الفعل). واستمر في ذكر نعم ربك.(المذكورة).

٤- الشيخ عبد الماجد دريا آبادي	قسم ہے دن کی روشنی۔ اور رات کی جبکہ وہ قرار پکڑے۔ کہ آپکے پروردگار نے نہ آپکو چھوڑا ہے اور اور نہ آپ سے بیزار ہوا ہے۔ اور آخرت آپ کیلئے دنیا سے (بدرجہا) بہتر ہے۔ اور عنقریب آپکا پروردگار آپکو اتنا عطا کرے گا کہ آپ خوش ہو جائیں گے۔ کیا اللہ یتیم نہیں پایا پھر (آپ کو) ٹھکانا دے دیا۔ اور آپکو بے خبر پایا سو راستہ بتادیا۔ اور آپکو نادار پایا تو مالدار بنادیا۔ تو آپ بھی یتیم پر سختی نہ کیجئے۔ اور سائل کو مت جھڑکیے۔ اور اپنے پروردگار کی نعمتوں کا تذکرۃ بھی کرتے رہا کیجئے۔	القسم بنور النهاروالليل إذا استقر. بأن ربك لم يتركك ولم يكرهك. والآخرة خير لك من الدنيا بدرجات كثيرة.وأن ربك سيعطيك كثيرا حتى تفرح.ألم يجدك الله يتيما فآواك. ووجدك غافلا فهدى صراطا. ووجدك فقيرا فأغنى.فلا تشدد أنت كذلك على اليتيم. ولا تنهر السائل.واستمر كذلك في ذكر نعم ربك.

إذا تأملنا في تراجم هؤلاء الشيوخ فنجد أنهم كلهم بذلوا جهودهم المباركة لإبراز ترجمة معاني القرآن الكريم، وحاولوا أن تكون ترجمتهم محيطة الأسرار القرآنية ومغطية للمعاني الموجودة، ولكنهم لم يستطيعوا؛ لاستحالة استيعاب المعاني المتدفقة والأسرار المتناسلة الموجودة في النص القرآني. وفيما يلي نقدم من الأسرار البلاغية الدلالية الموجودة في النص القرآني مع توضيح وجود هذه الأسرار والنكات أوعدم وجودها في التراجم الأربعة في جدول توضيحي ليمكن للقارئ أن يجد الفروق بين النص القرآني والترجمة أو الإعجاز البلاغي في النص القرآني وقصور الترجمات.

لا يخفى على كل من يقرأ هذه الترجمات أن آثار أصحابها واضحة فيها؛ لأن الترجمة هي محاولة إبراز معاني الآيات القرآنية حسب فهم صاحب الترجمة، ولذا نجد أن ترجمة الشيخ عبد القادر رحمه الله تتسم بالإيجاز، وأنه يحاول قدر الاستطاعة أن تكون ألفاظ الترجمة مثل ألفاظ النص القرآني في الكم، وأنه يحاول أن تكون ترجمته دقيقة كل الدقة، ولذا نجد أنه ترجمة كلمة "الضحى" بـ (**دھوپ چڑھتے**)، وهذا التركيب بمعنى الضحى تقريباً، وبهذا استطاع أن ينقل دلالات كلمة (الضحى) باللغة الأردية بكل براعة، وكذلك ترجم "ودّع " بـ (**رخصت**) التي بمعنى التوديع، وترجم كلمة الآخرة والأولى بـ (**پچھلی**) و(**پہلی**) بنفس المعنى، وكل هذه الترجمات هي محاولة لتغطية الدلالات والإيحاءات البلاغية الموجودة في الكلمات المذكورة.

وكذلك حاول الشيخ عبد القادر محاولات جادة وناجحة لإبراز معاني حروف التأكيد والعطف والاستفهام بالبراعة الفائقة، ولغة هذه الترجمة دقيقة وقديمة؛ لأنها أول ترجمة في اللغة الأردية ولكنها واضحة إلا في بعض الأماكن النادرة.

أما ترجمة الشيخ أحمد رضا خان فهي ترجمة موفقة؛ وهو يحاول محاولة جادة في نقل المعاني

القرآنية إلى اللغة الأردية؛ لأن الشيخ كان عالماً بارعاً في اللغة والأدب، ولذا نجد أنه قام بجهود جبّارة في إبراز الدلالات البلاغية والإيحاءات المعنوية الموجودة في الأدوات والكلمات والتراكيب أثناء ترجمته بكل دقة، ولكن الشيخ أحياناً يختار ترجمة حسب مسلكه كما فعل في ترجمة كلمة "ضالًّا" (**تمھیں اپنی محبت میں خود رفتہ پایا**) وجدك مجنوناً بحبه؛ لأن الشيخ ما أراد أن ينسب الجهل إلى الرسول، ولكن ترجمة ضالًّا بالمجنون غير موفق في رأيي؛ لأن السياق لايجيز هذا المفهوم.

وترجمة الشيخ أشرف على التهانوي تتسم بالوضوح والتفصيل؛ لأن الشيخ وضّح معاني الكلمات والتراكيب بين قوسين بين الترجمة، كما فعل في ترجمة الآية الثالثة والرابعة والخامسة والسابعة والتاسعة والعاشرة، وقد أراد الشيخ أن تكون ترجمته ترجمة سهلة لعامة الناس، وقد وضع عبارة بين قوسين في الآية الثالثة بقوله: (**آگے جواب قسم ہے**) أي بعده جواب القسم، ومعنى هذا أنه أحيانا يوضح الموقع النحوي للكلمات لتوضيح المعاني القرآنية، وكذلك وضّح في الآية الرابعة بقوله: (**پس وہاں آپ کو اس سے زیادہ نعمتیں ملیں گی**) أي فتجد هناك نعماً كثيرة، وهذا تحديد للتعميم الموجود في قوله:﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ ووضح كذلك في الآية الخامسة، وحينما جاء الشيخ إلى الآية السابعة بيّن مفهوم ضالًّا بين قوسين بقوله: (**آپکو شریعت سے بے خبر پایا**) أي وجدك جاهلًا (من الشريعة) لئلا ينسب الجهل إلى الرسولﷺ.

وقام الشيخ بإضافة جيدة في قوله تعالى:﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بقوله: (**تو آپ اس کے شکریہ میں یتیم پر سختی نہ کیجئے**)،فلا تضغط على اليتيم (شكراً لنعمه) وكذلك ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾(**اور سائل کو مت جھڑکیے یہ تو شکر فعلی ہے**) ولا تقهر السائل (وهذا شكر فعلي)، وبهذا بين الربط الموجود بين الآيات السابقة واللاحقة.

في الحقيقة أن ترجمة الشيخ أشرف على التهانوي من أحسن الترجمات لعامة المثقفين؛ لأن الشيخ كان عالماً ربانياً ومربياً روحياً فهو يعرف مستواهم العلمي والفكري، ولذا حاول الشيخ أن تكون ترجمته سهلة كما أنه حاول أن ينقل المعاني القرآنية بكل أمانة ودقة قدر الاستطاعة، ولكنه لم يهتم كثيراً في إبراز المعاني الثانية والدلالات البلاغية.

أما ترجمة عبد الماجد دريا آبادي فهي ترجمة أدبية، فقد حاول الشيخ نقل المعاني القرآنية من الأصلية والثانية إلى القراء بأسلوبه الأدبي الفائق. وقد فسّر الشيخ ترجمته في الحاشية.

الآيات القرآنية	المعاني الثانية والأسرار البلاغية في سورة الضحىٰ	ترجمة شاه عبد القادر	ترجمة أحمد رضا	ترجمة التهانوي	ترجمة دريا آبادي
وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ	١-القسم للتوكيد رداً علىٰ زعم المشركين ولإزالة الشك والإنكار.	✓	✓	✓	✓
	٢-وكلمة الضحىٰ كناية عن نور الوحي كما أن الليل كناية عن انقطاع الوحي.	✗	✗	✗	✗
	٣- تقديم النهار علىٰ الليل باعتبار الشرف.	✓	✓	✓	✓
	٤- ذكر الضحىٰ والمراد منه النهار كله علىٰ سبيل المجاز المرسل لقرينة جزئية.	✗	✗	✓	✓
	٥- تخصيص الضحىٰ بالذكر للإشارة إلىٰ كمال الأنس بعد الاستيحاش.	✓	✓	✗	✗
	٦- وذكر الضحىٰ وذكر الليل بكليته للإشارة إلىٰ كثرة هموم الدنيا وكثرتها من سرورها.	✓	✓	✗	✗
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ	١-اختيار كلمة "ودّع" للإشارة إلىٰ الحب والتودد.	✓	✗	✗	✗
	٢- ذكر المفعول به في " ودّعك "إكراما للرسول ﷺ وتقديرا لمنزلته.	✓	✓	✓	✓
	٣-حذف المفعول به في "قلىٰ" أيضا لتكريم الرسول ﷺ لئلا ينسب الجفاء إلىٰ حبيبه.	✓	✓	✗	✗
	٤-الإيجاز بالحذف.	✓	✓	✗	✗
	٥- الاستعارة التصريحية في كلمة التوديع للتشخيص.	✓	✗	✗	✗
	٦- اختيار كلمة "رب" فاعلًا لإكرام الرسول ﷺ، والإشارة إلىٰ أن الرب لا يمكن أن يدع عبده ولتطمينه ﷺ.	✓	✓	✓	✓
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ	١-واو العطف للإشارة إلىٰ أن عاقبته أحسن من بدأته.	✓	✓	✓	✓
	٢-ولام الجنس للدلالة علىٰ أن كل آجل أمر هو خير من عاجله في الدنيا والآخرة.	✓	✓	✗	✗
	٣- واللام في قوله " لك " لإفادة الاختصاص.	✓	✓	✓	✓

	٤-وتخصيص الآخرة للرسول ﷺ بأن آخرته خير من الدنيا.	✓	✓	✓	✓
	٥-واختيار كلمة "الأولى" للدنيا للإشارة إلى أن المستقبل خير من الماضي وأنه سيزيد كل يوم عزّا على عزّ ومنصبا إلى منصب.	✓	✓	✗	✗
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ	١-الوصل لبيان التفاوت بين الأولى والآخرة.	✓	✓	✓	✓
	٢-التوكيد باللام وبسوف لإزالة الشك وللاهتمام ولبيان أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير المصلحة.	✗	✓	✗	✗
	٣-اختيار كلمة "يعطيك" دون "يؤتيك"؛ لأن العطاء خاص بالمادة ويكون فيه حرية التصرف فيه، وأن العطاء لا يشمله النزع دون الإيتاء.	✗	✗	✗	✓
	٤-واستخدام "سوف" للإشارة إلى طول عمر الرسول ﷺ.	✓	✗	✗	✗
	٥-وحذف المفعول الثاني لأعطى للتعميم والتفخيم ولإكرام الرسول ﷺ وتوسيع العطاء.	✓	✓	✓	✓
	٦- إطلاق فعل الرضا لتكريم الرسول ﷺ كذلك.	✓	✓	✓	✓
	٧- إضافة "رب" بكاف الخطاب لتكريم الرسول ﷺ من الرأفة واللطف وللإشعار بعنايته برسوله وتشريفه بإضافة " رب " إلى ضميره.	✓	✓	✗	✗
	٨-الفاء في فلسوف لإفادة كون العطاء عاجل النفع بحيث يحصل به رضى المعطى عند العطاء.	✗	✓	✓	✓
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ	١-استفهام لإفادة التقرير.	✓	✓	✓	✓
	٢- إطلاق الإيواء على الكفالة على سبيل الاستعارة التصريحية.	✗	✗	✗	✗
	٣-حذف المفعول لآوى للعلم به من السياق ولإفادة العموم.	✓	✓	✗	✗
	٤- استخدام "الفاء" للدلالة على سرعة الإيواء وعدم تركه بدون الاهتمام.	✗	✗	✗	✗
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ	١-الاستعارة في كلمة "ضالا" لعلم الشرائع.	✗	✗	✗	✗
	٢- حذف المفعول به في "فهدى" للعلم به.	✓	✓	✗	✓
	٣-استخدام الفاء للدلالة على سرعة الهداية.	✗	✗	✓	✓

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ	١–كلمة " العائل كناية عن الفقر.	✓	✓	✓	✓
	٢–حذف المفعول في "فأغنى" للعلم به ولرعاية الفاصلة.	✓	✓	✓	✓
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	١–أسلوب الشرط لإفادة التقرير.	✗	✗	✗	✗
	٢– الفاء الفصيحة للإشارة إلى نعمة الرب ودعوة إلى الشكر.	✓	✓	✓	✓
	٣– وتقديم المفعول به "اليتيم" و "السائل" لإفادة التخصص والاهتمام باللفظ المتقدم وللإشارة أن الله غني وهما محتاجان، وتقديم المحتاج أولى.	✓	✓	✗	✗
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	١–إطلاق كلمة " النعمة " للإشارة إلى تعميم النعمة.	✓	✗	✓	✓
	٢– اختيار كلمة " فحدثّ " لدلالتها على التكرار.	✗	✓	✓	✓

ولكن يبقى السؤال هل الترجمة تُوجِد في نفس المتلقي الأثر الذي يُوجِده القرآن لقارئه باللغة العربية؟ فالإجابة حتماً بالنفي، ولكن الترجمة تنقل لنا رسالة النص وفحواه، ولا يمكن نقل الأسرار البلاغية والمعاني الثانية والدلالات الكامنة وراء الجمل القرآنية، واتضح من هذا أن الآيات القرآنية يمكن أن تنقل إلى لغة أخرى من حيث وضوح رسالتها ومعناها، ولكن ما لا يمكن نقله هو صورة نظمها و بنيتها التي تزخر بالمعاني الربانية، وكذلك ما لا يمكن نقله هو المعاني المتدفقة من نظم القرآن، فالترجمة مهما كانت جيدة ودقيقة لن تصل إلى معجزة السورة، فالترجمة في أحسن صورها، تفقد السور، خصائص نظمها، وتركيبها، ومحورها، ووحدتها، فالترجمة تفقد السورة الارتباط والعلاقات التي تربط بين أجزائها، بين مقدمتها وخاتمتها، بين السورة التي قبلها وبعدها وبين السورة بشكل عام.

الخاتمة:

بعد الجولة الممتعة في رحاب هذه السورة الكريمة، والوقوف عند بلاغتها، ونكتها البيانية وتقديم ترجمتها لبعض العلماء المشهورين في شبه القارة الهندية باللغة الأردية اتضح أن:

١– سورة الضحى من أقصر السور القرآنية من حيث الكلمات والجمل، ولكنها بحر زاخر ومعين متدفق لا ينضب، وكل ما قدّم فهو جهد بشري ناقص، وهي سورة معجزة بنظمها، وبأسلوبها البلاغي لما اشتملت عليه من أسرار بلاغية ونكت بيانية جمّة.

٢– هذه السورة نموذج حيّ وبارز على إعجاز القرآن الكريم.

٣- ترجمة القرآن الكريم إلى لغة أخرى واستيعاب المعاني الموجودة في النص أمر مستحيل؛ لأن هذا فوق طاقة البشر؛ إذ أنه كلام رب العالمين، متعال، لا متناه وكوني، والترجمة قول البشر، خفيف ومضمونه متناهٍ ومتلقيه غير كوني.

٤- العرب عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن وعجز المترجمون عن إتيان بترجمة معانيه ودلالاته كما هي موجودة في النص الأصلي.

٥- علماء شبه القارة بذلوا جهوداً مضنية في سبيل تسهيل فهم القرآن الكريم لأبناء شبه القارة، فقاموا بتراجم عديدة باللغات الموجودة في المنطقة، ومن أهم هذه اللغات اللغة الأردية، ووجدت ترجمات عديدة من قِبَل العلماء، وهي تدل على إخلاصهم، كما أنها تدل على مذاهب العلماء ومسلكهم وأفكارهم.

٦- الترجمات الموجودة في شبه القارة اتسمت بسمات عديدة، ولكن الأمر المتفق عليه هو أنهم — رغم محاولاتهم الجادة — لم يستطيعوا إحاطة الأسرار القرآنية لعلو الأسلوب القرآني، وكون الاستقصاء والإحاطة بجميع الأسرار القرآنية فوق طاقة البشر.

٧- الجدول التوضيحي محاولة متواضعة لإثبات هذه الحقيقة.

٨- الخلاصة هي أنه يمكن نقل رسالة القرآن للناس، ولكن نقل إعجازه وبلاغته مستحيل، وهناك ضرورة ماسة لمثل هذه الدراسات التطبيقية التي هي بمثابة الأدلة القاطعة على إعجاز القرآن، وعلى ما تميز به، وخير وسيلة لإبراز البلاغية القرآنية والإعجاز.

وفي الأخير نتضرع إلى الله تعالى أن يجعل جهودنا المتواضعة مقبولة عنده، ويوفقنا التدبر في كتابه، ويرزقنا العمل به، فإنه نعم المولى ونعم النصير.

